دور الاعلام الجزائري في السياسة الخارجية

العلاقات الجزائرية الافريقية انموذجا

The Role of Media in the Algerian Foreign Policy: the Model of Algerian-African Relations

زينب ياقوت(*)

ملخص:

تلعب وسائل الاعلام في عصرنا الحالي دورا كبيرا على مختلف الأصعدة وفي شتى المجالات، اذ أسفرت التغيرات المتلاحقة في المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية في مجال العلاقات الدولية عن القاء مزيد من التبعات على الوسائل المرئية، والمسموعة، والمقروءة وتعاظم دورها في تغطية كثير من الأحداث العالمية، والمحلية مما دفع كثيرا من الشعوب إلى تقييم علاقتها وسياستها مع بعضها البعض سلبا أو ايجابا، ومن بين تلك الجوانب الكثيرة والتي يتم استخدام الوسائل الاعلامية فيها جانب العلاقات بين الدول، وطريقة التواصل فيما بينها، وأسلوب تسويق الأفكار والآراء المتنوعة في مختلف القضايا.

الجزائر كغيرها من الدول تسعى لاستغلال وسائل الاعلام في علاقاتها الخارجية مع الكثير من الدول، ومنها علاقاتها مع افريقيا التي عرفت بروزا كبيرا في السنوات الأخيرة مقارنة بفترة

Abstract:

Media in our time plays a major role at various levels and in various fields. The successive political, economic and social changes in world politics have had many implications for the visual, audio, and print media, in a way that led to increase its role in covering global event. As a result, societies and groups are perceiving and even evaluating their intra-relationships through the perspectives the various media outlets propagate in their campaigns. Algeria, for instance, has been attempting to effectively wield different media outlets in its policy towards other countries, particularly Africa that enjoys

(*)- أستاذة محاضرة "أ"، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3.

البريد الالكتروني: zineb.yakout@yahoo.fr

التسعينات، فالجزائر أصبحت تلعب دورا قياديا في القارة السمراء في السنوات الأخيرة، بفضل سياستها الخارجية التي أعطت إفريقيا مكانة مهمة في خطها الدّيبلوماسي. وما زاد توضيح هذه العلاقات وابرازها هي وسائل الاعلام الجزائرية بمختلف أشكالها.

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن الاعلام الجزائري يلعب دورا مهما في العلاقات الجزائرية الافريقية.

الكلمات المفتاحية:

الاعلام، الاعلام الدولي، العلاقات الدولية، العلاقات الدبلوماسية، السياسة الخارجية

a significant status in Algeria's foreign policy agenda. This study seeks to highlight the important role the different Algerian media outlets play in the Algerian-African relations.

Keywords:
Media, International relations, Algeria; Foreign policy.

مقدمة:

قبل الحرب العالمية الثانية كانت الدبلوماسية القديمة تتم وراء الستار بهدف التوصل إلى اتفاقيات ثنائية أو حل مشكلات ثنائية، مع كشف القليل من المعلومات للجمهور. لكن تطور وسائل الاعلام وثورة الاتصال قد فرض نوعا جديدا من الدبلوماسية التي تتم أمام الجمهور وبشكل علني مع المشاركة النشطة لوسائل الاعلام. هذا النوع من الدبلوماسية تسمى الدبلوماسية الاعلامية التي تعد ظاهرة حديثة في تشكيل العلاقات الدولية، وهي استخدام وسائل الاعلام في التأثير على مواقف الشعوب والدول، وتشكيلها بما يتفق مع مصالح الدولة وسياستها الخارجية، وقد صنفها بعض الباحثين إلى دبلوماسية الصحف، دبلوماسية التلفزيون، دبلوماسية الاقمار الصناعية، الدبلوماسية العامة، الدبلوماسية الافتراضية، والدبلوماسية الجديدة، ولا شك ان كل هذه المصطلحات تشير

إلى استخدام وسائل الاعلام لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، حيث أصبحت الدبلوماسية الاعلامية مكونا مهما من مكونات السياسة الخارجية المعاصرة بسبب ثورة المعلومات، حيث أصبحت وسائل الاعلام هي المصدر الأساسي الذي يحصل الجمهور من خلاله على المعلومات، كما أصبحت وسائل الاعلام لاعبا قويا في العلاقات الدولية. والجزائر كغيرها من الدول تستعمل وسائلها الاعلامية بمختلف أشكالها في علاقاتها الخارجية مع كل الدول ذات الاهتمام المشترك، منها الدول الافريقية.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في اهمية متغيراته الاعلام والسياسة الخارجية باعتبار الاعلام المصدر الأساسي الذي يحصل الجمهور من خلاله على المعلومات، كما أصبحت وسائل الاعلام لاعبا قويا في العلاقات الدولية.
وتكمن أهمية السياسة الخارجية لأي دولة في الأهداف التي تسعى إليها من خلال ألية عمل سياستها الخارجية مثلا الحصول على القوة، وصيانة أمنها والمحافظة على استقلالها والحفاظ على الكيان الذاتي (الامن القومي)، والسعي وراء مصالحها الاقتصادية وحمايتها وضمان مواردها الطبيعية ومسيرتها التنموية (الامن الاقتصادي والتنموي)، ومقاومة أي اختراق أو تدخل من جانب أي دولة أو عقائد خارجية أو أفكار مدسوسة، ومقاومة المحاولات السافرة لتحقيق الاختراق النشط لبنائها الحضاري والإيديولوجي (الأمن الثقافي)، من خلال ما تقدم نطرح التساؤل التالي ما دور الاعلام الجزائري في السياسة الخارجية ؟

أولا. الاعلام الدولي وعلاقته بالسياسة الخارجية:

1- مفهوم الاعلام الدولي وخصائصه

1-1- مفهوم الاعلام الدولي: يمكن ان نتعرف على مفهوم الاعلام من خلال المفاهيم التالية[1]:

([1])- محمد جمال الفار، **المعجم الإعلامي**، دار أسامة المشرق العربي، الأردن، 2010، ص 51.

الاعلام هو "تزويد الناس بالمعلومات والحقائق الكفيلة بتوسيع آفاقهم". وهو "نوع من الاتصال يتم بين متصل ومتصل به، أو مرسل ومستقبل بقصد توصيل اخبار او معلومات او حقائق"، ويكون عادة الهدف احداث تأثير في المتصل به، هذا التأثير يكون بمثابة رد فعل أو استجابة فورية أو نهائية اذا ما جاءت حسب توقعات المتصل، يكون الاعلام قد حقق أهدافه في التأثير في سلوك الآخرين بناء على المعلومات والافكار والحقائق التي وصلت اليهم[2].

1-2- تعريف الاعلام الدولي: هو كافة أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور الخارجي (خارج حدود الدولة) بالحقائق والاخبار عن القضايا، والموضوعات الدولية بطريقة موضوعية وبدون تحريف، مما يؤدي الى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة، والادراك لدى الجمهور، مما يسهم في تكوين رأي صائب حول المشكلات العالمية المطروحة[3].

عندما يجري الاتصال الاعلامي داخل نطاق الاقليم أو الدولة نسميه بالإعلام المحلي. وقد يكون سياسيا أو اقتصاديا او زراعيا او ماليا أو اسكانيا أو أي قطاع آخر.

لكن عندما تقوم بالإعلام جهات دولية كبرى منتشرة في العالم كوكالات الانباء العالمية المعتمدة في نقل الاخبار والتحقيقات الصحفية والتلفزيونية، وتقوم الدول ذات النفوذ المالي والعسكري بإعلام الى جماهير الدول الاخرى، بقصد نقل أخبار أو التمهيد لحملات سياسية أو عسكرية، فان هذا الاعلام الى جانب كونه محلياً في تلك الدولة، الاّ أن كونه صادر عن جهات دولية وعالمية وموجه الى دول شعوب العالم، فنسمي هذا النوع من الاعلام بالإعلام الدولي، وقد ساعد على ظهور الاعلام الدولي عدة عوامل منها: التقدم التكنولوجي الهائل سواء في أجهزة الاتصالات والاقمار الصناعية أو شبكة الانترنت، وتوفر المال الكافي والخبرة الاعلامية، مما شكل نوعا جديدا من الاعلام الدولي تسيطر عليه الدول الغنية والمتقدمة تكنولوجيا، وتملك امكانات مالية ومادية هائلة[4].

([2])- فاروق خالد، **الاعلام الدولي والعولمة الجديدة**، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، (د. ت)، ص09.

([3])- عبد الرزاق الدليمي، **الاعلام المتخصص**، اليازوري، الاردن، 2015، ص62.

([4])- فاروق خالد، المرجع السابق، ص 11.

ويشير مصطلح الاعلام الدولي[5] الى التحليل الثقافي والاقتصادي والسياسي والتقني للنماذج الاتصالية، وآثارها بين الدول، ويركز الاعلام الدولي بشكل كبير على الجوانب المحلية أو الوطنية[6]، فهو قديم منذ قيام الثورة الصناعية.

لكن الاعلام الدولي بمفهومه الجديد نشأ أثناء الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي سابقا والمعسكر الغربي بقيادة الو ا م، وبعد سقوط الاتحاد السوفياتي أصبح الاعلام الدولي تسيطر عليه كل من أمريكا وأوروبا وحلفاءهما، وظهرت هناك وكالات أنباء عالمية وفضائيات هائلة تسيطر على الاخبار.

1-3- سمات وخصائص الاعلام الدولي:

- يمثل الاعلام شكلا من أشكال الاحتكاك والتزاوج بين الثقافات والحضارات المختلفة، مما يؤدي الى تحقيق التقدم والنهضة لمختلف شعوب العالم.

- يعد الاعلام الدولي وسيلة مهمة من وسائل السياسة الخارجية[7].

- يتسم الاعلام الدولي باختراقه للحواجز والحدود بين الدول والشعوب.

- يركز الاعلام الدولي في كثير من الاحيان على الجماعات المؤثرة في النظم السياسية المختلفة.

- يتسم الاعلام الدولي بأنه اعلام موجه الى الدول الاخرى، وبالتالي فانه يتم بشكل مخطط ومقصود وليس ارتجالي.

1-4- وظائف الاعلام الدولي:

- الاتصال بالجماعة المؤثرة.

([5])- إل ماكفيل ثوماس، **الإعلام الدولي: النظريات- الاتجاهات- الملكية**، **ترجمة: حسني محمد نصر وعبد الله الكندي**، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2005، ص24.

([6])- فاروق خالد، المرجع السابق، ص12.

([7])- عبد الرزاق الدليمي، المرجع السابق، ص64.

- الاتصال بالجماهير.

- وظائف تمثيلية.

1-5- الاعلام الدولي وعلاقته بالدول الغربية:

ان الاعلام الدولي يعمل بأدواته الجماهيرية في تكوين الرأي العام، ويساعد على الاحتكاك بين الدول [8] ، تبعا للغرض الذي يراد تحقيقه من عملية الاتصال، وتبعا لدرجة الترغيب أو الترهيب، أو تبعا لكون عملية الاتصال قصيرة المدى كالتسلية أو طويلة المدى كالتعليم والثقافة.

لقد تحولت شبكات الاتصال الحديثة، والاقمار الصناعية، والتقنيات الى ساحة تحاول القوى الكبرى ان تهيمن عليها، ومن هنا تأتي أهمية الاعلام الدولي كأداة أساسية في هذا الصراع.

ان الدول الكبرى تحاول ان تسيطر على أكبر قدر ممكن من وسائل الاعلام في المجال الدولي، لكي يكون لها التأثير على الرأي العام العالمي، فالإعلام الدولي الناجح لا يمكن ان يصدر عن سياسة فاشلة، ولا يمكن ان يصدر عن هزيمة عسكرية، فالإعلام لا يرسم سياسة الدولة ولكنه يعبر عنها، فالإعلام من الناحية التطبيقية استخدم للتأثير الاتصالي على الناس عن طريق نقل الاخبار والحقائق واغفال البعض، بل وتعمد الحكومات ضمن نشاطها الاعلامي الى اصدار ما تسميه بـ (بيانات التغطية).

لقد بات واضحا ان الاعلام الدولي بأدواته الحديثة أحد مقومات السياسة العامة للدول، وأحد أوجه تكاملها السياسي المؤثر في ميادين القوى العظمى، وكذلك بالنسبة للمنظمات الاقليمية والدولية على السواء، وبات كل منها حريصا على ان ينشئ الاجهزة المتخصصة للقيام بالوظيفة الاتصالية الخارجية[9].

([8])- مجد الهاشمي، **الاعلام الدبلوماسي والسياسي**، دار أسامة، الاردن، 2011، ص 201.

([9])- المجد الهاشمي، المرجع السابق، ص 202- 203.

هذا ما دفع الدول الاوروبية ضمن محاولاتها لمواجهة العولمة والامركة الاعلامية، الى إيجاد قناة اخبارية تدعى يورو نيوز، التي تستقي معلوماتها من مجموعة بنوك التبادل المعلوماتي لقنوات الدول المشتركة في اليورونيوز، لكن هذه القناة لم ترق الى مستوى BBC وCNN وقناة Skye news.

وتجربة أخرى في هذا المجال ما قامت به canal plus في فرنسا، إذ ان هذه القناة حققت أرباحا جيدة منذ نشأتها عام 1984 بسبب عدم وجود منافسين لها، لكنها أخذت في التراجع مع ظهور الكابل والاقمار الصناعية والهيمنة على الاعلام من الدول الاخرى، لهذا قامت هذه القناة بتطوير نفسها بالامتداد خارج فرنسا، حيث سعت الى ايجاد شركاء لها في ألمانيا، وبلجيكا، واسبانيا، وبولونيا، وفي ايطاليا.

كذلك قامت الاذاعات الاوروبية في نشر ثقافتها من خلال قنوات تلفزيونية تبث برامجها عبر العالم، فأنشأت فرنسا tv5 سنة 1984 مشاركة مع سويسرا وبلجيكا، حيث تقوم هذه القناة بطرح عدد من البرامج والحصص المأخوذة من القنوات العامة للدول المساهمة وتبثها عبر الاقمار الصناعية، وشبكات الكابل الاوروبية والامريكية، كما تسعى فرنسا الى ايجاد CNN فرنسية على غرار CNN الامريكية لتحاول ان تكون منافسة لها عن طريق دمج tv5 وtf1، وبالتالي فان هذا المشروع المراد ايجاده وبفضل دعم التلفزيون الفرنسي له بقنواته المختلفة سوف يتمكن من انتاج برامج، واعادة بث برامج القنوات المحلية الفرنسية بعد جعلها ملائمة مع الجمهور المستهدف المطلوب الوصول اليه بهذه البرامج المنتظرة[10].

2- علاقة الاعلام بالسياسة الخارجية

([10])- فاروق خالد، المرجع السابق، ص143.

السياسة الخارجية هي نشاط للأداة الحكومية في نطاق الاسرة الدولية، جوهرها السعي نحو السيطرة والاستحواذ وانتزاع المكاسب، وحماية الدولة من أي عدوان متوقع عن طريق مؤسسات منتخبة وأدوات فاعلة لتحقيق الاهداف المرسومة[11].

تعرف السياسة الخارجية على انها كل السلوكيات السياسية الهادفة والناجمة عن عملية التفاعل المتعلقة بعملية صنع القرار الخارجي للوحدة الدولية[12]، فالسلوك الخارجي لأية دولة هو عبارة عن الفعل العملي الذي تقوم به الدولة بصورة مقصودة وهادفة للتعبير عن توجهاتها في البيئة الخارجية، فهي "أداة تحاول بها الدولة تشكيل محيطها السياسي الخارجي"[13].

كما تعرف السياسة الخارجية بأنها برنامج العمل الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البرامج من أجل تحقيق أهداف محددة في القانون الدولي[14].

2-1- أهداف السياسة الخارجية:

تسعى الدول من خلال ألية عمل سياستها الخارجية الى تحقيق جملة من الاهداف المعلنة والخفية، ولكن يكمن الهدف الاول للدول كافة في الحصول على القوة أولا، وصيانة أمنها والمحافظة على استقلالها والحفاظ على الكيان الذاتي (الامن القومي) ثانيا، والسعي وراء مصالحها الاقتصادية وحمايتها وضمان مواردها الطبيعية ومسيرتها التنموية (الامن الاقتصادي والتنموي) ثالثا، ومقاومة أية اختراق أو تدخل من جانب أي دولة أو عقائد خارجية أو أفكار مدسوسة، ومقاومة المحاولات السافرة لتحقيق الاختراق النشط لبنائها الحضاري والإيديولوجي (الأمن الثقافي) رابعا، فضلا عن تكريس وحدتها الوطنية وعدم التدخل في شؤونها الداخلية (الأمن السياسي) خامسا، وكهدف سياسي خارجي قديم لا يمكن عزل السمعة والهيبة التي تتمتع بها الدولة عن منجزاتها المادية والمعنوية واحترام

([11])- مجد الهاشمي، المرجع السابق، ص 23.

([12])- زايد عبيد الله مصباح، **السياسة الدولية بين النظرية والممارسة**، دار الدود، طرابلس، 2002، ص13.

([13])-(Dario Battistiilla, **théories de la relation internationales**, Presses de science politique, 2003, p3033 .)

([14])- حسين بوقارة، **السياسة الخارجية المقارنة**، محاضرة القيت على طلبة العلوم السياسية أولى ماجستير، (بسكرة: جامعة محمد خيضر، 2008/2007).

سيادتها وشرعيتها الدولية سادسا، وأخيرا ترتبط الدول الكبرى بين موضوعات الأمن القومي والمصالح الاقتصادية[15] جهودها في سبيل نشر دعايتها القومية والعقائدية في الدول الأخرى، وتشجيع بعثات التبادل الثقافي والعلمي التي تساعد على تحقيق هذه الغاية[16].

2-2- أدوات السياسة الخارجية:

يمكن ان نميز الادوات المهمة التي ترتبط بتنفيذ السياسة الخارجية في:

أولا: القوة

ثانيا: المفاوضة او المساومة

ثالثا: الضغط الاقتصادي

رابعا: الاعلام والدعاية

خامسا: المنظمات الدولية

سادسا: تشجيع حركات الانفصال المحلية

سابعا: الحوار الدبلوماسي

ان الاطار العام لمستويات العمل السياسي الخارجي والتي يراد تنفيذها من خلال الأدوات التي ذكرناها يتجسد في القواعد التالية:

القاعدة الأولى: يجب أن نفصل أقل الأدوات تكلفة، فالاعتداء على سفير لا يمكن أن يواجه بحرب مسلحة مثلا، وهنا نلاحظ أقل الأدوات تكلفة بصفة عامة من الاداة الاعلامية.

القاعدة الثانية: التنسيق بين أدوات السياسة الخارجية، ومعنى ذلك انه يجب ان توجد علاقة تربط بين هذه الأدوات وفق تخطيط مرن أساسه وضوح الرؤية.

([15])- مجد الهاشمي، المرجع السابق، ص 21.

([16])- كارل دويتش، **تحليل العلاقات الدولية**، ترجمة: شعبان محمد شعبان، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1984، ص19.

القاعدة الثالثة: رغم تعدد أدوات السياسة الخارجية الا ان جوهر العمل الخارجي يظل دائما عملية التفاوض، لان السياسة الخارجية لا تعدو ان تكون تطويع ارادة لإرادة اخرى، ونقصد بها الدبلوماسية[17].

2-3- وسائل الاعلام كأداة للسياسة الخارجية:

يعتبر الاعلام بصفة عامة أداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية تربط بين العمل الداخلي، والعمل الخارجي من جانب، وتستند بدورها الى أدوات أخرى مكملة من جانب آخر[18]، ومن هذه الادوات العمل العسكري، والضغط الاقتصادي. فعقب تشكيل السياسة الخارجية يتم تنفيذها باتباع وسائل مختلفة ومتعددة كالوسائل السياسية، والوسائل الاقتصادية، والوسائل العسكرية والوسائل الاعلامية، والوسائل الاجتماعية والثقافية، ويدخل في عداد الوسائل السياسية التمثيل الدبلوماسي، والمقابلات والزيارات السياسية، ومعاهدات الصداقة وممارسة الدبلوماسية، وقد نما هذا الفعل مع بروز التطور الرهيب في وسائل المواصلات، بحيث أصبح العالم أكثر تقاربا[19].

ويدخل في عداد الوسائل الاقتصادية تنمية التجارة الخارجية، وتقديم المساعدات والهبات والقروض، واقامة المشروعات المشتركة وارسال الخبراء، ويدخل في هذا الصدد ما يسمى بدبلوماسية المساعدات، أي تقديم المساعدات لتحقيق اغراض سياسية.

وتهتم الوسائل العسكرية باستخدام القوة في بعض الاحيان او التهديد او التلويح بها، وتقديم المساعدات العسكرية، وامدادات السلاح بأنواعه المختلفة.

وتشتمل الجوانب الاجتماعية والثقافية على تقديم المنح الدراسية، وتدعيم العلاقات بين المؤسسات الثقافية والاجتماعية بين الدول المعنية وتبادل الكتب والنشرات والافلام التسجيلية وتشجيع السياحة وتبادل الزيارات.

([17])- مجد الهاشمي، المرجع السابق، ص 27- 28.

([18])- حامد ربيع، **الحرب النفسية في الوطن العربي**، دار واسط، بغداد، 1989، ص116.

([19])- أحمد بدر، **الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية**، دار القلم، الكويت،1994، ص 84.

ولا يخفى ان هذه الوسائل لها جانب اعلامي، فرئيس الدولة في ممارسته للوسائل السياسية على المستوى الدولي يطبق أيضا الوظيفة الاعلامية، وتقديم المساعدات الاقتصادية لها جانب اعلامي، وينطبق نفس الشيء على الوسائل العسكرية، ولا يخفى ان تقديم المنح الدراسية وتدعيم العلاقات بين المؤسسات الثقافية والاجتماعية بين الدول المعنية وتبادل الكتب والنشرات يحتوي على جوانب اعلامية كبيرة.

ويعد الإعلام الدولي وسيلة فعالة من وسائل السياسة الخارجية للدول، إذ أنه وسيلة كبيرة من الوسائل الأخرى يسعى لتحقيق أهداف السياسة الخارجية من خلال المؤسسات الإعلامية الموكل إليها ممارسة الإعلام الدولي، وقيام البعثات الدبلوماسية بوظائف دعائية، وقد يتم ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال وكالات الأنباء الدولية خاصة ذات الانتشار الواسع والصحف والمجالات الدولية والإذاعات الدولية.

وهناك عدة أمثلة في هذا الصدد مثل وكالة الاستعلامات الأمريكية، ووكالة اليونيتد برس، ووكالة اسوشيتد برس، ووكالة الانباء الفرنسية، وصوت أمريكا، وراديو أوروبا الحرة، وراديو الحرية[20].

تساند وسائل السياسة الخارجية بعضها البعض في سعيها لتحقيق الأهداف الموضوعة، وفيما يتعلق بالإعلام الدولي فانه يعكس أساساً الأوضاع القائمة، أي أنه إذا كانت الأوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية في الدولة المعنية قوية وفعالة بوجه عام، بالإضافة إلى وسائلها المختلفة للسياسية الخارجية فان الإعلام الدولي يعكس هذه الأوضاع، ولكن هذا لا يقلل من قوة الإعلام الدولي في حد ذاته من حيث تخطيطه وتكتيكاته وأساليبه، ومتابعته وتماشيه مع خصائص مستقبل الرسالة الإعلامية.

وكلما كانت السياسة الخارجية مبنية على أسس دقيقة وعلمية وتتبع طرقاً ملائمة في صناعة القرارات من خلال مؤسسات متطورة ووسائل فعالة، كلما ساعد ذلك الإعلام الدولي بصفته يعبر عن هذه الأوضاع ويقوي جوانب القوة فيها، ويقلل من أوضاع الضعف فيها، وذلك في حركته نحو المستقبل الاجنبي للرسالة الإعلامية[21].

([20])- محمد على العويني، **الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1978، ص33.

([21])- المرجع السابق،ص67.

وتزداد أهمية الإعلام الدولي كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية بالنسبة للدول الكبرى، حيث تتزايد مصالح هذه الدول على المستوى الدولي، ويتزايد دورها في السياسة الدولية، ولذلك فإنها تعمل على تقوية الوسائل المختلفة لسياستها الخارجية في سعيها لتحقيق مصالحها.

وإذا كان هناك ارتباط بين السياسة الخارجية والسياسية الداخلية فان السياسة الخارجية تعد بشكل أو بأخر امتداداً للسياسة الداخلية[22].

وقد يكون الإعلام الدولي فعالا في مجمله، ولكنه يبدأ بعد فوات الأوان الأمر الذي يقلل من فعاليته، وقد يكون الإعلام الدولي مشتملاً على عناصر متماسكة، ولكنه يواجه دعاية دولية قوية تساعدها عوامل تاريخية وبشرية ولغوية، ولها إمكانيات متعددة الأمر الذي يقلل من قوة الإعلام الدولي.

والإعلام الدولي في حاجة إلى إمكانية اقتصادية كبيرة وهذا يوضح الفرق بين الدول الغنية والدول الفقيرة من حيث قدرتها على استعمال الوسائل الإعلامية المتطورة، الأمر الذي يساهم في تفسير قوة دعايات الدول الكبرى، ويصرف النظر عن مدى موضوعية الحجج التي يلجأ إليها[23].

يتحقق الفعل السياسي الخارجي في تنفيذه باستخدام الاعلام على انه أداة فاعلة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية، وهو مقدمة لحركة سياسية لخلق موجة من الرأي العام بحيث يدفع ويساند بقوى معينة، أو يضعف ويفتت من قوى معينة الامر الذي لابد وان يؤدي الى عملية توفيق حركية بالنسبة للدولة مصدره.

ان الاعلام الدولي يعمل بأدواته الجماهيرية في تكوين الرأي العام، ويساعد على الاحتكاك بين الدول[24]، تبعا للغرض الذي يراد تحقيقه من عملية الاتصال، وتبعا لدرجة الترغيب

([22])- المرجع نفسه، ص84.

([23])- محمد علي العويني، المرجع السابق، 91.

([24])- مجد الهاشمي، المرجع السابق، ص 201.

أو الترهيب، أو تبعا لكون عملية الاتصال قصيرة المدى كالتسلية أو طويلة المدى كالتعليم والثقافة.

لقد حولت شبكات الاتصال الحديثة والاقمار الصناعية والتقنيات الى ساحة تحاول القوى الكبرى ان تهيمن عليها، ومن هنا تأتي أهمية الاعلام الدولي كأداة أساسية في هذا الصراع. وعلى رأسها الفضائيات الاخبارية.

ان الدول الكبرى تحاول ان تسيطر على أكبر قدر ممكن من وسائل الاعلام في المجال الدولي لكي يكون لها التأثير على الرأي العام العالمي، فالإعلام الدولي الناجح لا يمكن ان يصدر عن سياسة فاشلة، ولا يمكن ان يصدر عن هزيمة عسكرية، فالإعلام لا يرسم سياسة الدولة ولكنه يعبر عنها، فالإعلام استخدم من الناحية التطبيقية للتأثير الاتصالي على الناس بنقل الاخبار والحقائق واغفال البعض، بل وتعمد الحكومات ضمن نشاطها الاعلامي الى اصدار ما تسميه بـ(بيانات التغطية).

لقد بات واضحا ان الاعلام الدولي بأدواته الحديثة أحد مقومات السياسة العامة للدول، وأحد أوجه تكاملها السياسي المؤثر في ميادين القوى العظمى، وكذلك بالنسبة للمنظمات الاقليمية والدولية على السواء، وبات كل منها حريصا على ان ينشئ الاجهزة المتخصصة للقيام بالوظيفة الاتصالية الخارجية[25].

ثانيا. نبذة تاريخية عن وسائل الإعلام الجزائرية.

1- الصحافة المكتوبة:

يعود ظهور الصحافة الجزائرية إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، بظهور جريدة الممرن الجزائري عام 1834م التي كانت تكتب باللغة الفرنسية، وأحياناً تُدرج بعض الترجمات الدارجة فيها.وبعد 17 سنة من الاحتلال اضطر المستعمر إلى إصدار جريدة باللغة العربية سمأّها "المبشر"، تتولى عملية التبشير في عديد من المدن الجزائرية، حيث صنفت ثالث

([25])- المرجع نفسه، ص202- 203.

جريدة باللغة العربية في الوطن العربي بعد جريدة "جورنال العراق" التي أنشأها الوالي داوود باشا الكرجي باللغتين العربية والتركية عام 1816م. وصحيفة "الوقائع المصرية" التي أنشأها محمد علي باشا في 03 ديسمبر1928م باللغتين العربية والتركية كذلك[26].

تصدر المبشر في الجزائر من طرف أقلام فرنسية بلغة تختلف عن لغة الصفحات المترجمة في جريدة الممرن، وبأسلوب ركيك إلى درجة كبيرة، وتَصادَف ظهورها مع وضع الأمير عبد القادر سلاحه في شهر ديسمبر 1847م[27]. وقد أصدرها لويس فيليب تحت شعار "وارد الأخبار من جميع الأقطار" في أربع صفحات ذات ترجمة ركيكة تقريباً للنص الفرنسي[28]. حيث إنها لم تصدر محبة للغة العربية أو تقديراً لها، ولكن لكونها اللغة الوحيدة التي كان يفهمها الشعب الجزائري في تلك الفترة[29]. وفي سنة 1899م ظهرت صحيفة "النصيح" الأسبوعية، واختفت بعد عام من ظهورها بعد نشرها 62 عددا، وهي جريدة كانت تصدر يوم الجمعة باللغة العربية تحت شعار "احترام الدين اتحاد الجنسين". وقد أصدرها مستعرب فرنسي من أصل يهودي اسمه "أدوار غزان"، ومن مؤلفاته "قاموس فرنسي-عربي" بالعامية[30]. وقد تميز تعبيرها بأسلوب عامي ركيك لعدم خضوعه لأي من قواعد اللغة العربية[31]، هذا ما جعلها تفشل في الاستمرار لاستعمالها الدارجة التي لا يفهمها

([26])- نجيب أبوالليل، **الصحافة الفرنسية في مصر**، (د. ن)، القاهرة، 1983، ص131.

([27])- الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، الجزء4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص45.

([28])- مروة أديب، **تاريخ الصحافة العربية**، (د. ن)، بيروت، 1962، ص395.

([29])- محمد صالح ناصر، **الصحف العربية الجزائرية (1847- 1654)**، دار ألفا، الجزائر، 2006، ص11.

([30])- مفدي زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، (تحقيق: أحمد حمدي)، مؤسسة مفدي زكريا ، الجزائر، 2003، ص35.

([31])- الزبير سيف الإسلام، نفس المرجع السابق، ص69.

عامة الناس، خاصة وإن العامية الدارجة كثيرة الأنواع تختلف من قطر لآخر ومن مدينة لأخرى، حتى إنها تختلف من حارة إلى حارة، ومن جماعة إلى جماعة في المدينة الواحدة[32].

وبعد أشهرٍ من تطبيق قانون 29 جويلية 1881م المنظم لحرية الصحافة في فرنسا على الأقاليم المحتلة ظهرت أسبوعية المنتخب (El mountakhab) بمبادرة من الأعيان المسلمين بقسنطينة باللغتين العربية والفرنسية في 25 أفريل 1882م، إلاّ أنها تعرضت لمضايقات أدت إلى توقيفها في جانفي 1883م[33]. وفي السنوات الأخيرة عرفت الصحافة المكتوبة في الجزائر تطوراً ملحوظاً.

2- الاذاعة:

عرفت الجزائر الإذاعة سنة 1929م، أما نشأة الإذاعة المحلية وتطورها فيرتبط تاريخها بوجود الإذاعة الجزائرية ككل. حيث يبدأ التأريخ للإذاعة الجزائرية بميلاد الإذاعة السرية بالجزائر المعروفة تحت تسمية "صوت الجزائر المكافحة أثناء ثورة التحرير المباركة (1954-1962م) وبالضبط إلى تاريخ 16 ديسمبر 1956م"[34]. وقد تم بث أول إرسال إذاعي من الجزائر المستقلة بتاريخ 28 أكتوبر 1962م، وفي تاريخ 23 جانفي 1963م تم توقيع اتفاقية بين الحكومة الجزائرية والحكومة الفرنسية تنص على تبادل البرامج بين الحكومتين.

وبناءً على المرسوم الوزاري المؤرخ في 01 جويلية 1986م، تم تقسيم مؤسسة الإذاعة والتلفزيون إلى أربعة مؤسسات رئيسية هي:

([32])- ساطع الحصري، ((**قضية الفصحى العامة**))، **مجلة اللسان العربي**، المجلد 13، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1976، ص31.

([33])- صالح خرشي، **الاستعماروسياسة الاستيعاب في الجزائر (1830-1962)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص291.

([34])- عبد القادر نور، **شاهد على ميلاد صوت الجزائر**، منشورات الإذاعة الجزائرية، ط1، الجزائر، 2006، ص33.

- المؤسسة الوطنية للتلفزيون
- المؤسسة الوطنية للإذاعة
- المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي والتلفزيوني
- المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري

ويبلغ عدد القنوات الإذاعية الوطنية إلى غاية 15 فيفري 2010م (49 قناة وطنية)، منها 32 إذاعة ناطقة باللغة العربية، حيث تمتلك الإذاعة الوطنية ثلاث قنوات ذات طابع وطني، وقناة دولية بالإضافة إلى شبكة من المحطات الجوارية، يبلغ عددها 45 إذاعة محلية واثنتان موضوعيتان. وتتمثل القنوات الوطنية في:

- القناة الأولى منطوقة باللغة العربية، تبث عن طريق الموجات المتوسطة وعن طريق القمر الصناعي.

- القناة الثانية منطوقة بالأمازيغية، تبث كذلك عن طريق الموجات المتوسطة والقمر الصناعي.

- القناة الثالثة منطوقة باللغة الفرنسية، تبث أيضاً بالموجات المتوسطة وعن طريق القمر الصناعي.

في حين تبث القناة الدولية برامجها بعدة لغات، هي: العربية، الفرنسية، الإسبانية، والإنجليزية عن طريق الموجات المتوسطة والقمر الصناعي. أماً القنوات الجوارية البالغ عددها 45 محطة جهوية تقع مقراتها بعواصم الولايات، منها 15 محطة تبث بمختلف اللهجات الأمازيغية واثنتان موضوعيتان (إذاعة القرآن الكريم، والإذاعة الثقافية)،

بالإضافة إلى انجاز ثلاث محطات اخرى من أجل تكملة خريطة الإذاعات المحلية لكل ولاية إذاعة، ومجموع هذه المحطات تبث عن طريق الترددات المتوسطة.

3- التلفزيون:

لم تعرف الجزائر التلفزيون إلاَّ في ديسمبر عام 1956م خلال الفترة الاستعمارية عندما تم إنشاء مصلحة بث محدودة الإرسال، كانت تعمل ضمن المقاييس الفرنسية ويعد استحداثها اهتماماً بالجالية الفرنسية المتواجدة بالجزائر آنذاك، كما اقتصر بثها على المدن الكبرى للجزائر أين أنشأت محطات إرسال ضعيفة تقدر بـ819 خطا على المدى القصير موزعة على ثلاثة مراكز في قسنطينة ، العاصمة ، ووهران.

وكانت البرامج التي تبث في تلك الفترة ترتكز على قاعدة تقنية بدائية، وجزء كبير منها يُجلب من فرنسا وهي تركز على إيجابيات المستعمر مبرزة مشاهده الثقافية وفي الوقت ذاته تعمل على إبراز علاقات الهيمنة على المجتمع الجزائري مشوهة في أغلب الأحيان نضاله السياسي ورصيده الحضاري.

وحتى تطبق فرنسا هذه السياسة جهزت العاصمة بمركز إرسال لكنه ضعيفا ثم امتد الإرسال إلى قسنطينة ووهران سنة 1940م. إلى أن وضع جهاز أقوى بالعاصمة عام 1942م وعليه امتدت السياسة التوسعية هذه إلى قسنطينة و وهران كما أقيم فيما بعد جهاز إرسال قوته 200 واط بعنابة.

من جهته كان الشعب الجزائري متفطنا للمؤامرة الفرنسية التي حيكت ضده من أجل طمس هويته عبر البرامج المُبثوثة، حيث لم تلبث الدولة الجزائرية غداة الاستقلال أن اتخذت التدابير اللازمة من أجل استرجاع مبنى الإذاعة و التلفزيون، لما يمتلكه هذا القطاع الحساس من أهمية في نقل السيادة الجديدة للدولة الجزائرية، وفي ترسيخ القيم الثقافية

الخاصة بالشعب الجزائري بعيدا عن المسخ الذي استعمله المستعمر طويلاً، وفي 28 أكتوبر1962م قامت الدولة الجزائرية حديثة النشأة ببسط سيادتها على مبنى التلفزيون.

وأمام هذا التوجه الذي يتعلق بأداة من أدوات السيادة الوطنية قام إطارات وتقنيون وعمال جزائريون في 28 أكتوبر 1962م برفع التحدي والتغلب على صعوبات التكوين مشكلين يدا واحدة، تحدوهم الروح الوطنية فالتزموا بتحقيق السير الحسن لأجهزة الإذاعة والتلفزيون من أجل استمرار الإرسال أمام اعتقادات الإطارات والتقنيون الفرنسيون أن ذهابهم سيتسبب في عرقلة الإرسال لمدة طويلة.

تجدر الإشارة أن التلفزيون الجزائري عرف ظروفا صعبة خلال تلك الفترة لكون الأمر يتعلق بقطاع حساس أصبحت تتوقف عليه الأمور في بناء أنظمة وإسقاط أخرى. فبعد أن كانت بنود اتفاقية إفيان تقضي ببقاء مؤسسة التلفزيون تحت السيطرة الاستعمارية بعد الاستقلال ظلت تحمل اسم مؤسسة الإذاعة والتلفزة الفرنسية، إلى أن صدر المرسوم المؤرخ في الفاتح من أكتوبر1962م تحت رقم 67-234 وبموجبه تحولت المؤسسة إلى مؤسسة البث الإذاعي والتلفزيوني ثم إلى مؤسسة الإذاعة والتلفزيون إلى غاية صدور المرسوم رقم 86-147 المؤرخ بـ 01 جويلية 1986م، والذي بموجبه أُنشأت المؤسسة العمومية للتلفزيون. ويمتلك التلفزيون الجزائري اليوم ثمانية قنوات عمومية.

أبرزها:

1- القناة الوطنية الأرضية المنبثقة عن توحيد البرامج الجهوية عام 1970م، تبث بالعربية.

2- قناة الجزائر (وكانت تسمى عند انطلاقتها ألجريان تيفي، لتصبح سنة 1998م (كنال دالجيري)، شرعت في الخدمة منذ سنة 1994م وفق برنامج تم إعداده خصيصاً لفائدة الجزائريين المقيمين بأوروبا، وتقدم خدماتها بلغات أجنبية أبرزها الفرنسية.

3- القناة الجزائرية الثالثة الموجهة للجالية الجزائرية المقيمة بالشرق الأوسط، شرعت في البث سنة 2001م باللغة العربية، ونادرا ما تستعمل الإنجليزية.

4- القناة الرابعة بالأمازيغية والتي شرعت في البث سنة 2009م .

5- قناة القرآن الكريم، والتي بدأت البث سنة 2009م باللغة العربية، وهي مخصصة لبث شبكة برامجية ذات طابع ديني.

بالإضافة الى القنوات الخاصة التي انطلق بعضها في البث منذ 2012 منها قناة الشروق، قناة النهار، وقناة الجزائرية ،...الخ.

ثالثا. العلاقات الجزائرية الافريقية

نشأت الدبلوماسية الجزائرية في قلب ثورة التحرير المباركة من خلال التعريف بالكفاح الوطني وتدويل القضية الجزائرية، حيث كان أول انتصار للثورة الجزائرية في ديسمبر 1954 خلال الاجتماع التحضيري لمؤتمر باندونغ. حتى وان لم تكن القضية الجزائرية مسجلة في البداية في هذا المؤتمر بخلاف قضيتي تونس والمغرب ما استدعي قيادة جبهة التحرير إلى إيفاد ممثليها بالقاهرة السيدين آيت أحمد ومحمد يزيد لحضور المؤتمر وتدوين القضية الجزائرية، ومنها كانت الانطلاقة للثورة الجزائرية على الصعيد العالمي.

كما كانت الجزائر تنشط في تلك الفترة في دعمها للحركات التحررية في افريقيا والعالم الى جانب مساهمة الجزائر الكبيرة في التعريف بالقضية الفلسطينية، وبالتالي يمكن القول ان المبادئ الأساسية التي قامت عليها الدبلوماسية الجزائرية هي مبادئ منبثقة من العمل الدبلوماسي للثورة الجزائرية، والتي لم تتغير رغم تغير الظروف وتعاقب الرجال من بينها دعم حق الشعوب في تقرير مصيرها وحقها في السيطرة على ثرواتها ومقدراتها الوطنية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير ورفض حل النزاعات بالقوة.

تبدأ العلاقات الجزائرية الافريقية منذ الثّورة الجزائريّة التي كانت مصدر إلهام ودعم لمعظم حركات التحرّر في إفريقيا، والتاريخ في حدّ ذاته بحوادثه الكثيرة يشهد على هذا فمانديلا –مثلا- الزعيم الجنوب الافريقي والأيقونة العالمية الكبيرة نفسه تأثّر بالثّورة الجزائرية وكانت علاقته قويّةً جدًّا بقادتها ورموزها، والجزائر كذلك وقفت مع مصر في حروبها الثلاثة والجزائر كانت على علاقة متينة جدا بكل من تونس والمغرب إبّان ثورتها التحريرية ومنهما كانت تتحرّك، ومنهما كانت تصدر وتبث بيانتها وإذاعاتها وصحفها وتخطّط وتُدخل السلاح والمقاومين، والجزائر كانت كذلك على علاقة وثيقة بحركات التحرّر في افريقيا السمراء وافريقيا جنوب الصّحراء، ومن هذا الجانب يُمكن فهم المدخل التاريخي للعلاقات الجزائريّة الإفريقيّة، فالثّورة الجزائريّة وصورتها التي مازالت مرسومة الى اليوم في ذهن الكثيرين هي الرأسمال الرّمزي الأكبر الذي تحاول الجزائر استثماره في بناء علاقات قويّة مع الدّول الإفريقية وتوسيع نفوذها ونشاطها الاقتصادي والدّيبلوماسي في القارة السمراء.

وهناك معطى آخر وعلى درجة كبيرة من الأهميّة يتجاوزه البعض هو "الإشعاع الرّوحي" للجزائر باعتبارها مهدًا للعديد من الطّرق الصّوفية ذات الحضور الكبير في افريقيا، كما أنّ التنوّع الاثني والثقافي في الجزائر يُساهم الى حدّ كبير في لعب دور مهم في القارة والمنطقة خاصة مع الطّوارق الذين ينتشرون بشكل كبير في الصحراء الافريقية الكُبرى.

وتبرز العلاقات الجزائرية الافريقية من خلال العديد من الملفات التي نلخصها فيما يلي:

1- الجزائر والملف الأمني في المنطقة

يعتبر الملف الامني من أكثر الملفات التي تحاصر الجزائر في الفترة الاخيرة مع الكثير من الدول الافريقية، فمن مشكلة شمال مالي الى مشكلة القاعدة في المغرب الإسلامي وصولا الى أزمة الحدود مع كلّ من تونس وليبيا عقب أحداث الرّبيع العربي وما أعقب ذلك من انفلات

امني في البلدين خاصة في ليبيا، ومعضلة انتشار السلاح بيد الميليشيات المرتبطة بتنظيمات جهاديّة في المنطقة يوازيه ضعف كبير للدّولة الليبية، وعدم قدرتها على ضبط السلاح والسيطرة على الحدود. هذا ما جعل الجزائر تحاول الموازنة بين حماية أمنها وحدودها وعدم التّدخّل في الشؤون الدّاخلية للدّول المجاورة لما في ذلك من تبعات سياسية وديبلوماسية وحتى أمنية خطيرة.

الكثير من التقارير تتحدّث عن انتشار غير مسبوق للسلاح بأيدي التنظيمات الجهادية في المنطقة وحصولها على أنواع متطّورة من ترسانة نظام القذّافي بعد سقوطه في عام 2012،مع حريّة كبيرة للتنقّل خاصة مع ضعف التّنسيق الأمني بين ليبيا والجزائر الشيء الذي كانت له نتائجه المُباشرة في "عين أميناس" في 16 جانفي 2013 .

وتشهد الحدود التّونسية الجزائريّة كذلك عمليات أمنيّة مكثّفة بعد عمليّة ذبح جنود تونسيين في جبل الشعانبي الحدودي مع الجزائر، ورغم التّنسيق الأمني الثنائي المرتفع نسبيًا مقارنة بنظيره مع ليبيا فان الجزائر لم تكن بمنأى عن هذه الأحداث من خلال المواجهة المباشرة في مرّات كثيرة مع إرهابيين متسللين من الجانب التّونسي أو العكس .

كما تُعتبر مشكلة الطّوارق من أعقد المسائل الأمنيّة بالنسبة للجزائر، فأزمة الطّوارق في المنطقة تعود الى الفترة الاستعمارية وترسيم الحدود الذي قسم شعب الطّوارق بين كثير من البلدان، وفي منطقة صحراوية يصعب مراقبتها بصفة دائمة ودقيقة، إضافة الى تداخلها مع قضايا التهريب والسلاح والمخذرات وأيضا مع ملف القاعدة في المغرب الإسلامي.

ورغم محاولات الجزائر لاحتواء ازمة الطّوارق في العديد من المناسبات ومنهجها "الوقائي" من خلال محاولة توطين الطّوارق الجزائريين في مدن بالجنوب ومحاولات تنمويّة واقتصاديّة توصف بالضّعيفة، فإنّ الجزائر كانت تواجه في كلّ مرّة من قبل مالي وتشاد خاصة اتهامات بدعم وتسهيل التحرّكات العسكرية للطّوارق انطلاقا من أراضيها.

وقد لعبت الجزائر العديد من الوساطات في هذا الملف كلقاءات الجزائر العاصمة الأول من 29 إلى 30 ديسمبر 1991،ولقاء الجزائر الثاني من 22 إلى 30 جانفي 1994، ولقاء الجزائر الثالث من 15 إلى 25 مارس 1992، لقاء تمنراست من 16 إلى 20 أفريل 1994، لقاء الجزائر من 10 إلى 15 ماي 1994، لقاء تمنراست من 27 إلى 30 جانفي 1994،الذي مهّد للإعلان الرسمي عن انتهاء النزاع في شمال مالي 26 مارس 1996.

كما لعبت الجزائر كذلك دور الوساطة عند اشتداد الصراع سنة 2006 بين مالي والطوارق، وقد أفضت هذه الوساطة إلى التوقيع على اتفاق سلام بالجزائر في جويلية 2006 تحت اسم "تحالف 23 مايو من أجل التغيير".

من المشاكل الأمنية ذات البعد السياسي والدّيبلوماسي كذلك تقف قضيّة الصّحراء الغربيّة كأحد أهم الملفات الخلافيّة بين الجزائر ودول الجوار الغربي أي المملكة المغربيّة، فهذه القضيّة لازلت تلقي بظلالها على العلاقات بين البلدين، وعلى حدّة التنافس بينهما في جميع المجالات منها مسألة الحضور الاقتصادي والاستثماري وحتّى الدّيبلوماسي في القارة السمراء .

2- الجزائر والملف الاقتصادي في افريقيا

تعرف القارة الإفريقية صراعا كبيرا بين العديد من الدّول من أجل السّيطرة على مصادر الطّاقة وأسواق الاستثمار، فمع الحضور التقليدي لفرنسا في القارة تتنافس كلٌّ من الولايات المتّحدة والصّين وروسيا وحتّى إيران على مناطق النّفوذ والأسواق الواعدة الجديدة في القارة الغنيّة والشاسعة .

من بين اللاعبين الجدد نجد كذلك بعض دول الخليج كالإمارات العربية المتّحدة ومصر والمغرب والجزائر، ورغم أنّ الجزائر تعتبر من أقوى الاقتصادات في المنطقة بحكم ثرواتها

الباطنية الكثيرة وبحكم منهجها الاقتصادي الحذر والمتدرّج في مسألة انفتاح السّوق فإنّ حضورها يعتبر الأضعف مقارنة بهذه الدّول .

ففي إطار المنافسة مع المغرب يتحدّث الكثير من الخبراء عن "انتصار" مغربي في مجال التوسّع الاقتصادي في القارة الافريقية مقارنة بالجزائر، وفي المقابل تعمل الجزائر على ربط علاقات اقتصادية قويّة مع الكثير من الدّول كفرنسا وروسيا والصّين والولايات المتحّدة من خلال اجراءات لجلب الاستثمارات الخارجيّة، إجراءات يصفها البعض بالبطيئة والثقيلة، توازيها بيروقراطية كبيرة في الاجراءات وهو ما تحاول الدّولة تعويضه من خلال استثمارات الدّولة نفسها في قطاعات هامة كالطاقة والسياحة .

3- الجزائروالعلاقات الدّيبلوماسية في افريقيا

يعتبر الكثير من المطلعين على سياسة الجزائر الخارجية أن العلاقات الجزائرية الإفريقية عرفت تراجعا كبيرا في السنوات الأخيرة مقارنة بالمرحلة التي تلت الاستقلال بداية الستينات، حيث كانت الجزائر تلعب دورا قياديا في القارة السمراء، بفضل سياستها الخارجية التي أعطت أفريقيا مكانة مهمة في خطها الدّيبلوماسي، وكان من أهم مؤشراتها برأي الدبلوماسي والوزير الجزائري الأسبق عبد العزيز رحابي حسب صحيفة "البلاد" عدم استضافة الجزائر عدد الطلبة الأفارقة الذين كانت تستقبلهم الجامعات الجزائرية في سنوات السبعينيات، حيث كانت تضمن أزيد من ثماني جنسيات إفريقية، متسائلا أيضا عن طرق وإمكانية التأثير في القرار الإفريقي وإعادة قوة الجزائر في امتدادها الاستراتيجي، في ظل غياب هذه الوسائل مثل البنوك والمصارف ومتعاملي الهاتف النقال والنقل الجوي مثلما تمتلكه المملكة المغربية، مشيرا إلى أن العديد من الرؤساء الجزائريين زاروا إفريقيا في أوج الأزمة الجزائرية مثل ما فعل الرئيس زروال سنة 1996، مضيفا أن الشاذلي زار إفريقيا 32 مرة، منتقدا تراجع كل هذا خلال السنوات الماضية".

ويبدو أنّ ذلك راجع الى تركيز الجزائر على شؤونها الداخلية من أجل معالجة قضاياها الدّاخلية، والحرب الأهلية واعادة بناء الدّولة و"المصالحة الوطنيّة" قد أثّر على دورها الدّيبلوماسي الخارجي، كما أنّ المسائل الأمنيّة وحساسيتها قد أثّرت كثيرا على العلاقات بين الجزائر والكثير من الدّول الإفريقية خاصة مع مالي وتشاد في قضيّة الطّوارق، ومع المغرب في قضيّة الصحراء الغربيّة، وحتّى مع مصر في أزمة اللقاء الكروي الشّهير، واليوم لا تبدو العلاقة في أحسن أحوالها مع الجارة ليبيا بحكم ايواء الجزائر لعائلة العقيد الرّاحل معمّر القذّافي وموقفها الذي تعتبره السّلطات الليبية "سلبيا" من "ثورة 17 فيفري"

وبالمقابل يذكر أن الجزائر لعبت أدوارا مهمة في الكثير من الملفات الإفريقية كإيفاد الملاحظين للمشاركة في عمليات حفظ الأمن التي تتولاها الأمم المتحدة في النزاع بين الحبشة وإريتريا وفي جمهورية الكونغو الديمقراطية. كما كان لها دور مهم في نجاح مساعي الصلح من أجل إنهاء النزاع الحبشي الإرتيري، والنزاع بين الحكومة المالية والمتمردين الطوارق. كما يُذكر كذلك دورها في اتفاق الجزائر المبرم في 04 جويلية 2006، لإحلال السلم والأمن في إقليم كيدال وفي قضايا منطقة الساحل عموما التي تمثل في نظرها نطاقا أمنيا ومنطقة حيوية مهمّة.

رابعا. دور الاعلام الجزائري في تفعيل العلاقات الجزائرية الافريقية

يعتبر الاعلام الجزائري النافذة الوحيدة لمعرفة ما يقوم به وزير الخارجية الجزائري من مهام، خاصة ما تعلق بالعلاقات الجزائرية الافريقية في الفترة الاخيرة، ونقصد بذلك الدور الجزائري في حل الازمة المالية، ومحاولات الجزائر لإعادة الامن والاستقرار في ليبيا، وكل هذا يرجع للدور الفعال الذي لعبه الاعلام الجزائري بمختلف وسائله في اعطاء صورة ايجابية عن الدبلوماسية الجزائرية.

1- تناول الصحافة المكتوبة للعلاقات الافريقية الجزائرية:

كانت الصحافة المكتوبة الجزائرية في الكثير من المحطات مساحة لإبراز نشاطات وزارة الخارجية على الصعيدين المحلي والدولي، وكان هذا التناول دائما ايجابيا، نذكر على سبيل المثال بعض المقالات من بعض الصحف الجزائرية:

مقال جريدة المساء يوم 08 اكتوبر بعنوان:"المسار الدبلوماسي قبل وبعد الاستقلال إنجازات كرست مكانة الجزائر"

تناولت الجريدة في هذا المقال انجازات الدبلوماسية الجزائرية قبل وبعد الاستقلال مركزة على العلاقات الجزائرية الافريقية مثل " دور الجزائر في تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية في 25 ماي 1963 ثم الاتحاد الإفريقي في 09 ماي 2002 بجنوب إفريقيا، إضافة إلى عضويتها الدائمة في حركة عدم الانحياز وانضمامها أيضا إلى الجامعة العربية التي تضم الكثير من الدول الافريقية في 16 أوت 1962، إلى جانب أنها عضو مؤسس لمنظمة التعاون الإسلامي بقمة الرباط في 25 سبتمبر 1969، ومبادرتها في تفعيل مشروع المغرب العربي، الذي تجسد في قمة زرالدة بتاريخ 10 جوان 1988.وفي سياق تمسكها بمبدأ حق تقرير المصير ودعمها للحركات التحررية، فقد اعترفت الجزائر بجبهة البوليزاريو ممثلا وحيدا للشعب الصحراوي وبالجمهورية الصحراوية في السادس مارس 1976، ولم تتردد الجزائر في رفض نظام الأبرتايد في جنوب إفريقيا.

كما أن أبرز ما ميز الفترة الأخيرة، هو التطورات الخطيرة التي شهدتها مشارف الحدود الجنوبية للبلاد، بسبب الأزمة في شمال مالي وذلك في أعقد قضية عرفتها المنطقة، بسبب التداعيات الخطيرة التي قد تنعكس لا محالة على كافة مناطق الساحل، وقد ركزت الجزائر كثيرا على إيجاد حل سلمي لهذه الأزمة وتفادي التدخل العسكري الذي ستكون

نتائجه وخيمة على المديين القريب والبعيد بشهادة جميع الخبراء والمحللين. إذ حرصت على إبعاد الخيار العسكري في التعاطي مع هذه الأزمة، في الوقت الذي يحظى فيه بإجماع من قبل بعض الدول الإفريقية والقوى الكبرى، فإن الدبلوماسية الجزائرية لم تفقد الأمل من أجل التوصل إلى إيجاد تسوية سلمية رغم مصادقة مجلس الأمن على لائحة تجيز التدخل العسكري بشروط.

ويأتي ذلك في الوقت الذي عاشت فيه الدبلوماسية الجزائرية أصعب الظروف بعد الترويج لأخبار عن مقتل الدبلوماسي الجزائري طاهر تواتي من قبل حركة التوحيد والجهاد بغرب إفريقيا. وهي الأخبار التي لم تثبتها أو تنفها وزارة الخارجية، بسبب عدم وجود الأدلة الكافية. ورغم هذه التطورات، إلا أن الدبلوماسية الجزائرية دعت إلى تكثيف الجهود ودعوة دول الساحل والشريكة لها من أجل التصدي لظاهرة الإرهاب، من خلال التذكير والتحسيس بأهمية تجريم دفع الفدية بعد خوضها لمعركة دبلوماسية تكللت بموافقة أممية ودعم من قبل مجموعة الثمانية مؤخرا، على اعتبار أن الأموال المتأتية من الفدية تشكل أحد أبرز مصادر تمويل الجماعات الإرهابية سواء في الساحل الإفريقي أو في الصومال أو أي منطقة تشهد نشاطا للجماعات الإرهابية.

كما استطاعت الجزائر من خلال الاتحاد الإفريقي، تقديم مشروع قانون نموذجي إفريقي لمكافحة الإرهاب، مما يعني أن هناك إمكانية لطرح المبادرة على المستوى العربي والبحث عن صيغة للتوصل إلى توحيد التشريعات المتعلقة بمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة والعابرة للحدود، بما يمكن الأجهزة الأمنية العربية من تكثيف الجهود لمحاصرة الإرهاب، يأتي ذلك في الوقت الذي أثبتت فيه الجزائر تحكمها في محاربة الإرهاب. والدليل على ذلك تحرير عدد كبير من الرهائن عقب الاعتداء على المنشأة الغازية بتيقنتورين بإليزي".

نلاحظ من خلال هذا المقال الصورة الايجابية التي اعطتها الصحافة المكتوبة الجزائرية من خلال انموذج جريدة المساء لدور الدبلوماسية الجزائرية في العلاقات الافريقية، وهي نفس الصورة نجدها في كل الصحافة المكتوبة الجزائرية لا نستطيع ان نذكرها كلها.

2- تناول الاذاعة للعلاقات الافريقية الجزائرية:

تعتبر الاذاعة الجزائرية منبرا للدبلوماسية الجزائرية بكل أنواعها خاصة ما تعلق بالعلاقات الجزائرية الافريقية، حيث لا تخلو نشراتها ولا برامجها من الحديث عن هذه العلاقات وكمثال عن ذلك حديثها عن مسار هذه العلاقات في برنامج زوايا الاحداث بالقناة الاولى الذي استضافت فيه الدبلوماسي الجزائري الاخضر الابراهيمي الذي اشاد بدور الجزائر في المصالحة بمالي، واستضاف البرنامج ايضاالوزير والديبلوماسي أحمد لقرع الذي "اشاد بالمسار الكبير للديبلوماسية الجزائرية من 54 إلى يومنا هذا ومبادئها التي رسمت بكلمات من ذهب مبرزا أن الجزائر عاشت عصرا ذهبيا في النشاط الديبلوماسي وهي تعود اليوم بحركة غير معهودة من خلال مبادراتها للحفاظ على استقرار منطقة الساحل والتي حظيت بإشادة دولية. إن مبادرة الجزائر للصلح بين الفرقاء في مالي وليبيا وحرصها على حل مشاكل منطقة الساحل التي تشهد توترات أمنية صعبة يدخل ضمن استراتيجية الجزائر لأنه ليس لديها خيار آخر لأن استقرار الدول المجاورة يعني استقرارنا ولذلك يجب حماية حدودنا التي تشهد عدة تهديدات خطيرة" .

كما اشاد الدبلوماسي الصالح بن قبي في ذات البرنامج بمسار الدبلوماسية الجزائرية، وقال مصطفى بوتورة مستشار بوزارة الخارجية ان الجزائر كانت سباقة للدفاع عن مصالح دول الجنوب. وأشار المتحدث إلى دور الجزائر في الدعوة عام 1974 إلى إقامة نظام اقتصادي عالمي يراعي مصالح دول الجنوب.

من خلال ما سبق نلاحظ ان الاذاعة الجزائرية اعطت صورة ايجابية عن دور الدبلوماسية الجزائرية في العلاقات الجزائرية الافريقية وهذا باستضافتها لمجموعة من الدبلوماسيين الجزائريين.

3- تناول التلفزيون للعلاقات الافريقية الجزائرية:

كان التلفزيون الجزائري من اكثر وسائل الاعلام الجزائرية تناولا وذو فعالية في العلاقات الجزائرية الافريقية نظرا لتوفره على الصورة والصوت والحركة، وكان هذا التناول على مستوى نشرة الاخبار وكذا في برنامج "في دائرة الضوء" الذي اعطى صورة جد ايجابية عن هذه العلاقات.

ولم يكن الاعلام الجزائري العمومي وحده بل حتى الاعلام الخاص كان يقوم بدور ايجابي في تناوله للعلاقات الجزائرية الافريقية.

نتائج الدراسة:

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

- تعتبر وسائل الاعلام ذات أهمية كبيرة في السياسة الخارجية لأي دولة.

- يلعب الاعلام الجزائري بمختلف أشكاله دورا مهما في العلاقات الجزائرية مع الدول ذات الاهتمام المشترك.

- يلعب الاعلام الجزائري دورا ملحوظا في العلاقات الجزائرية الافريقية.

- رغم هذا الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام الجزائرية في العلاقات الجزائرية الافريقية إلا ان هذا الدور يبقى محدودا اذا قارناه بعدد الوسائل الاعلامية الموجودة في الجزائر .

خاتمة:

مما سبق نجد ان الاعلام الجزائري بكل أشكاله لعب دورا ايجابيا في اعطاء صورة واضحة عن الدور الذي تقوم به الدبلوماسية الجزائرية خاصة على الصعيد الافريقي، ويتعلق الأمر بمحاولات الجزائر في حل الازمة المالية، ومحاولاتها في اعادة الامن والاستقرار إلى ليبيا، بالإضافة إلى الكثير من الملفات الامنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعكس العلاقات الجزائرية مع الكثير من الدول الافريقية.

هذا ما قرأناه في أغلب الصحف الجزائرية، وما سمعناه في معظم المحطات الاذاعية المحلية والوطنية الجزائرية، وهو ما نشاهده في كل القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة والعمومية.

لقد لعب الاعلام الجزائري بوسائله المختلفة (صحافة مكتوبة، اذاعة وتلفزيون) وحتى الاعلام الخاص دورا مهما في تفعيل العلاقات الجزائرية الافريقية، فبدونه تبدو هذه العلاقات ميتة.

المقترحات والتوصيات:

انبثقت عن هذه الدراسة مجموعة من التوصيات أبرزها:

- يجب ان تلعب وسائل الاعلام الجزائرية مزيدا من الأدوار في ابرازها للعلاقات الجزائرية الافريقية.

- يجب ان تخصص وسائل الاعلام الجزائرية مساحات اعلامية قارة مخصصة للعلاقات الجزائرية الافريقية.

- يجب التوسيع في المساحات الاعلامية الخاصة بالعلاقات الجزائرية الافريقية.

المراجع:

– أبوالليل(نجيب)، **الصحافة الفرنسية في مصر**، (د. ن)، القاهرة، 1983.

– أديب (مروة)، **تاريخ الصحافة العربية**، (د. ن)، بيروت، 1962.

– الحصري (ساطع)، **قضية الفصحى العامة**، **مجلة اللسان العربي**، المجلد 13. مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1976.

- الدليمي (عبد الرزاق)، **الاعلام المتخصص**. اليازوري، الاردن، 2015.

- الزبير (سيف الإسلام)، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزء4. الجزائر، 1985.

-العويني (محمد على)، **الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1978.

- الفار (محمد جمال)، **المعجم الإعلامي**، دار أسامة المشرق العربي، الأردن، 2010.

- الهاشمي (مجد)، **الاعلام الدبلوماسي والسياسي**، دار أسامة، الاردن، 2011.

- إل ماكفيل (ثوماس)، **الإعلام الدولي: النظريات- الاتجاهات- الملكية**، ترجمة: حسني - - الكندي (عبد الله) محمد نصر، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2005.

- بدر (أحمد)، **الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية**،دار القلم، الكويت،1994.

- بوقارة (حسين)، **السياسة الخارجية المقارنة**، محاضرة القيت على طلبة العلوم السياسية أولى ماجستير، جامعة محمد خيضر. بسكرة، 2008/2007.

- خالد (فاروق)، **الاعلام الدولي والعولمة الجديدة**، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، (د. ت).

– خرشي (صالح)، **الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر(1830-1962)**. دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

- دويتش (كارل)، **تحليل العلاقات الدولية**، ترجمة: شعبان محمد شعبان. الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1984.

- ربيع (حامد)، **الحرب النفسية في الوطن العربي**، دار واسط، بغداد، 1989.

– مصباح (زايد عبيد الله)، **السياسة الدولية بين النظرية والممارسة**. دار الدود، طرابلس، 2002.

- مفدي (زكريا)، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، (تحقيق: أحمد حمدي). مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.

– ناصر (محمد صالح)، **الصحف العربية الجزائرية (1847- 1654)**، دار ألفا، الجزائر، 2006.

– نور (عبد القادر)، **شاهد على ميلاد صوت الجزائر**، منشورات الإذاعة الجزائرية، ط1. الجزائر، 2006.

- Dario(Battistiilla). **théories de la relation internationales**, Presses de science politique, 2003.